ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

البحرين: التيار العلمائي في مرمى السلطة

لطيفة الحسيني

عكس التيار الجاري في الإقليم، يسير النظام البحريني في خياراته وقراراته وخطواته الداخلية. الموجة الإيجابية التي تطغى على المنطقة العربية بعد الاتفاق السعودي الإيراني واستئناف علاقات الدول مع سورية، لا تنسحب على خُطط الملك البحريني حمد بن عيسى آل خليفة لشعبه. كلّ المعطيات تؤكد أنه عازم على التعقيد والتصعيد بدل استيعاب شريكه في الوطن.

قبل نحو عام، عاد المصلّون الى جامع الإمام الصادق (ع) في الدراز، حيث صلاة الجمعة المركزية في البحرين، بعد أعوام من الانقطاع لظروفٍ سياسية وصحية. الزخم الذي رجع به هؤلاء كان مميّزًا. حشودٌ تتوالى كلّ يوم جمعة للمشاركة في الصلاة والإنصات الى الخطيب دينيًا وسياسيًا. الكوفية الفلسطينية والهتاف رفضًا للذلّ وطلبًا بموت «اسرائيل» طَبَعَا هذا النشاط الأسبوعي الثابت، فأضحى خطاب الجمعة مُنتظرًا لآلاف المسلمين الشيعة في الديرة وجماعة النظام على حدّ سواء.

تعرّض خطيب المنبر الشيخ محمد صنقور للتضييق كثيرًا. لم يرُق للسلطة أيٌّ من المواقف التي أطلقها على مدار قرابة السنة. الشقّ السياسي في كلامه الذي كان يتناول القضايا المحلية الاجتماعية والاقتصادية والحقوقية وصولًا الى التطبيع مع الصهاينة، أزعجه للغاية. الهتافات والبيئة الحاضنة للقضية الفلسطينية على الدوام في قلب الجامع والبيوت في الأصل دفعت بالسلطة الى التحرّك ميدانيًا لوقف مصدر هذا القلق.

منبر الدراز المركزي يُقلق آل خليفة

في المعلومات، وصلت أكثر من رسالة الى قيادات المجتمع الديني في البحرين تُعبّر بصراحة عن غضب السلطة ممّا يجري في الدراز أسبوعيًا. حاول العلماء المُشرفون على الخطاب الديني الحؤول دون تعريض خطيب المنبر لأيّ تضييق أمني، على الرغم من استماتة السلطة وأجهزتها في مُحاصرة الجامع ومن يقصده. تناوب الشيخ صنقور والعلامة الشيخ علي الصددي على المنبر تباعًا. جرى التمنّي على الحاضرين للتخفيف من النداءات والهتافات حرصًا على سلامتهم من أيّ توقيف قد يطالهم بغتةً.

في المقابل، لم يكن النظام أهلًا لأمان المصلّين ولا لإمامهم. من كان يُراقب أسلوبه في تتبُّع المنبر الأسبوعي المركزي في الدراز كانَ يتوقّع السيناريو الذي تعيشه المملكة اليوم.

أدرك النظام أن منبر الدراز وما يُمثّل من بُعدٍ ديني قديم - جديد وحيثيةٍ مهمّة لدى أهل الديرة سيكون قادرًا على استقطاب الشارع البحريني بشكل مؤثّر، الآلاف تتابع كلامه الجريء وبلغةٍ هادئة وحكيمة قدّمها الشيخ صنقور بوجه السلطة. ينقل مطالب الشعب كما هي ولا يخشى تشدّدًا وتهديدًا.

الهدف: إفراغ منبر الجمعة من مضمونه

التعرّض اليوم لأكثر أئمة المساجد رمزية في البحرين بعد الغياب القسري للمرجع الكبير آية اللّه الشيخ عيسى قاسم وسجن الأمين العام لجمعية الوفاق الشيخ علي سلمان ليس عاديًا. العلامة والمُحقّق من أقرب الشخصيات للشيخ قاسم، ووكيلٌ شرعي لعددٍ من المرجعيات، ورئيس حوزة الهدى للدراسات الإسلامية. التطاول على هذا المقام الديني وما يعني للبحرينيين الشيعة تطوّرٌ خطيرٌ في مسار الأزمة.

تؤكد اللغة الأمنية التي يتحدّث بها النظام من خلال هذا التوقيف وما قد يليه من توقيفات أخرى متوقّعة عجزَ الملك عن مُخاطبة المكوّن الآخر في الوطن ونيّتَه الدائمة في إقصائه. يريد القول إن المنبر والتيار العلمائي المُعارض الذي يُعبّر فعليًا عن هواجس المواطنين سيُحاصر وسيُشلّ كي لا يؤثّر في الأجيال الناشئة والمؤيّدين للخط الديني في البحرين، لا بل يضغط من أجل التدخّل والتحكّم بعناوين خطبة صلاة الجمعة، لتقتصر على القسم الديني ولا تشمل الشقّ الاجتماعي والسياسي، وهو ما يتنافى مع الوظيفة التوعوية والإرشادية للمنبر الخطابي العلمائي. وعليه، رجالُ الدين أكثرُ المعرّضين للخطر ولا سيّما عقيدتهم الرافضة لأيّ ذلّ.

من هنا يُفهم بيان آية اللّه قاسم عقب التوقيف الجائر، إذ قال سماحته «لا يمكنُ أن تخرسَ كلمةُ الإسلام في البحرين، وأن يتخلّى شعبُها عن قرآنه ونبيّه وسيرة أوليائه في اتخاذ أولياء اللّهِ أولياء له، وأعدائه أعداء له، أو أن يركع أو يذلّ لغير اللّه. ولا يستطيع أحدٌ أن يشتري رضا هذا الشعب على حساب دينه وعزّته بمالٍ، ولا ينسيه هويتَه الإيمانيّةَ بإرهاب".

العقلية الإقصائية

أحداثُ اليوم تُعيدنا الى ما ورد في تقرير صلاح البندر، المستشار السابق في الديوان البحريني، حول استهداف شيعة المملكة وعزلهم ضمن مخطّطٍ مُحكمٍ لضرب الطائفة بأكملها.

أسلوبٌ خَبِرَته السلطة على مدى عقود لتنفيذ اضطهادها الديني والطائفي البغيض. في أحد بنود التقرير الذي عُدّ عام ٢٠٠٦ كأحد أخطر ما حيك ضدّ شيعة البحرين من قبل أحمد بن عطية اللّه آل خليفة، وزير المتابعة بالديوان الملكي والمتواري اليوم عن الأنظار لسببٍ مجهول، تردُ عبارةُ «سري للغاية» التي تتحدّث عن أهمية احتواء المجلس العلمائي في البحرين باعتباره مُنطلقًا للعمل السياسي للطائفة الشيعية حيث تجري عمليات الاستقطاب والتأطير والتعبئة والتنشئة. لذلك يجب التحريض عليها كمركز اتصال جماهيري ومنبر فاعل ومؤثّر، حتى يتمّ السيطرة على هذه الأماكن.

تستند السلطة الى الاضطهاد الطائفي لتأمين استمرارية حُكمها. تتحرّك أمنيًا وتُلازم هذه العقلية بلا مُراجعة فداحتها. تجعل من مكوّن أساسي في المملكة «بُعبعًا» تريد القضاء عليه حتى لا يتهدّد العرش وما تنتفعُ منه. تستهدف العلماء المؤثّرين دينيًا واجتماعيًا وسياسيًا للغرض نفسه، فتزيد الشرخ مع شعبها وتُعمّق الفجوة القائمة كي يتجذّر آل خليفة الى ما لا نهاية بلا معارضة من أحد.

كليجدار أوغلو: هل هناك أمل بالفوز؟

رانا جمعة

في تركيا، الناس مقسومون إلى فسطاطين. ببساطة، هم إما مع الرئيس التركي رجب طيب إردوغان وإما ضده. ولهذا رأينا تحالفات انتخابية، عمادها حزب كبير بشعبية واسعة، وأحزاب صغيرة التصقت به.

سأبدأ من التساؤل الذي طرحته في ختام مقالي في السادس عشر من الشهر الجاري تحت عنوان «انتخابات تركيا... بلاد ما بين بحرين» عن إمكانية اختصار الديمقراطية بصناديق الاقتراع.

رغم «غزوة ١٤ مايو/أيار»، حين وصلت نسبة الإقبال والتصويت إلى ٨٨,٩٢٪، فإن العملية الانتخابية ليست إلا مؤشراً على الديمقراطية، واختصار العملية برمتها بمحطة لا تتعدى ٢٤ ساعة هو محض تبسيط لهذا الشكل من أشكال الحكم. لذلك، رأينا تصنيفات، كالديمقراطية الكاملة والديمقراطية المعيبة والديمقراطية الهجينة.

كثيرة هي التوصيفات التي أطلقت على هذه الانتخابات. منهم من وصفها بأنها تاريخية، ومنهم من وصفها بأنها مفصلية، ومنهم من اكتفى بتأكيد أهميتها. لنضِف إلى جانب أهميتها خطورتها المجتمعية.

في تركيا، الناس مقسومون إلى فسطاطين. ببساطة، هم إما مع الرئيس التركي رجب طيب إردوغان وإما ضده. ولهذا رأينا تحالفات انتخابية، عمادها حزب كبير بشعبية واسعة، وأحزاب صغيرة التصقت به، برغم أيديولوجيتها السياسية المتناقضة، إلا أن الهدف واضح، وهو واحد من الاثنين: «مع» أو «ضد»، وهذا ما لا علاقة له بالديمقراطية.

وفي تركيا أيضاً، تابعنا حملات انتخابية أقرب إلى إعلان حرب إلغاء على الآخر. سمعناها على ألسنة مسؤولين كبار في السلطة والأحزاب. أما جديدها اليوم، وهو ما يؤكد الخطورة المجتمعية لهذه الانتخابات، فهو ما تتم الدعوة إليه في بعض المساجد. على سبيل المثال، وهذا ما تسنى له الخروج إلى العلن، وبالتالي التفاعل، ما قاله مراد غوندودو، إمام مسجد جيبجي في منطقة سلطان غازي في إسطنبول. الإمام، وخلال خطبة الجمعة في التاسع عشر من الشهر الجاري، دعا صراحة إلى حمل السلاح خلال جولة الإعادة.

في تركيا، وفي معرض الحديث عن الديمقراطية، لا يمكن إلا الإشارة إلى التعددية الحزبية كنقطة إيجابية على جبين الحياة السياسية التركية، ولكن أيضاً لا بد من الإشارة إلى خطورة وصول نواب عن أحزاب توسم بالإرهاب، كحزب «هدى بار» المتحالف مع إردوغان، الذي أصبح لديه ٣ ممثلين تحت قبة البرلمان، مع الإشارة إلى أن من المستبعد أن يقسم هؤلاء النواب الثلاثة اليمين الدستورية، حيث التأكيد على الوفاء للجمهورية الديمقراطية والعلمانية ولمبادئ أتاتورك وإصلاحاته. ربما هذا ما يفسر تأجيل أداء القسم للنواب، الذي يفترض حصوله بعد أيام قليلة على صدور النتائج.

وفي تركيا، حيث يرجح كثيرون دخول الرئيس التركي رجب طيب إردوغان العقد الثالث من حكم البلاد، لا يمكن التغافل عن الأرضية الانتخابية غير المتكافئة بين الموالاة والمعارضة.

وهنا، تبرز اعتراضات المعارضة من خلال التغطية الإعلامية، إذ إن أغلبية وسائل الإعلام تقع تحت سلطة الدولة، ولم يتبقّ إلا عدد قليل في موقع المعارضة، فلجأت الأخيرة إلى وسائل التواصل الاجتماعي، كما يفعل مرشح المعارضة كمال كليجدار أوغلو، ولكن هذا لا يستقيم مع أناس قابعين في الأرياف، حيث لوسائل الإعلام التقليدية سطوة الملك.

وبحسب إعلان المعارضة صراحة، خلال شهر نيسان/أبريل الفائت، حصل الرئيس إردوغان على ما يقارب ٣٣ ساعة من البث على محطة التلفزيون الرئيسية التي تديرها الدولة، فيما حصل خصمه كليجدار أوغلو على ٣٢ دقيقة.

إذاً، هل هناك أمل بفوز كمال كليجدار أوغلو؟

رغم وصف المرشح الرئاسي عن تحالف الأجداد الخاسر، سنان أوغان، نواب حزب العدالة والتنمية بأنهم «كلاب ضالة» بعد شجار تحت قبة البرلمان في ٤ آب/أغسطس ٢٠١٤، لم يكن مفاجئاً دعمه للرئيس إردوغان؛ فالشروط التي يضعها لتجيير أصوات مؤيديه إلى أحد المرشحين غير قابلة للنقاش مع كمال كليجدار أوغلو، ففكّ الارتباط الضمني مع القاعدة الشعبية لحزب الشعوب الديمقراطي أمر غير وارد، في حين أن لدى إردوغان ما يعطيه له. وقد بدأ الحديث عن توزيع للوزارات، وهو السيناريو الذي يمكن أن يتكرر مع إعلان رئيس حزب النصر أوميت أوزداغ دعمه لكليجدار أوغلو.

إذاً، إذا افترضنا أن نسبة ٥٪ التي حصل عليها سنان أوغان توزعت على المرشحين، هل من شأن ذلك رفع حظوظ مرشح المعارضة في الفوز؟

كما تظهر التصريحات، من الواضح أنّ الارتباك هو سيد الموقف لدى كمال كليجدار أوغلو، وإلا كيف لنا أن نفهم الانتقال من لغة تصالحية إلى لغة يمينية متطرفة بين ليلة وضحاها؟ كيف لنا أن نفهم جرّ المعارضة إلى المربع الذي يريده من يُطلقون عليهم اسم القوميين في تركيا، بحيث تصبح أزمة اللاجئين السوريين أمّ الأزمات؟

أيام قليلة ونرى ما قد يأتي به تبني المعارضة هذا الخطاب الحاد والمستهجن، فمقولة إن من يسيطر على البرلمان له أفضلية الفوز بالرئاسة، طمعاً بالتناغم السياسي والاستقرار، لا تصلح مع النظام الرئاسي الذي تكون فيه الكلمة الفصل للرئيس، والرئيس وحده.

آفة العجز وشجاعة الصبر في معركة «ثأر الأحرار»

حمزة البشاوي

بعد أيام قليلة من انتهاء معركة «ثأر الأحرار» بدأ الكتاب والمحللون «الإسرائيليون» بالتراجع عن المديح الذي وجهوه للجيش والأجهزة الأمنية في حملة (درع وسهم) وذلك بعد أن أثبتت المقاومة الفلسطينية قدرتها على اختراق الدرع وكسر السهم رغم كلّ التحصينات والمنظومات الهجومية والدفاعية، مثل القبة الحديدة ومقلاع داوود والأسوار والحواجز التحت أرضية، وغيرها من العوائق التكنولوجية، حيث تمكنت سرايا القدس ومعها فصائل المقاومة بإيصال الصواريخ إلى حيث أرادت لها أن تصل، وأثبتت في معركة «ثأر الأحرار» شجاعة وصبر وقدرة الشعب الفلسطيني رغم آلاف الشهداء خاصة منذ حرب عام ٢٠٠٨ واغتيال القادة الشهداء على الاستمرار بالمقاومة بروح مفعمة بالتضحية والمعنويات عالية، التي تجعل من آفة العجز المُصاب بها بنيامين نتنياهو تكبر وتزداد أمام شجاعة وبسالة المقاومة المحتضَنة من كافة شرائح المجتمع الفلسطيني المكافح من أجل الحرية والخلاص من الإحتلال.

كما أنّ الإعلام «الإسرائيلي» تحوّل في سياق تغطيته لعملية (درع وسهم) من الحديث عن إنجازات الجيش والشاباك إلى الحديث عن أكاذيب نتنياهو وعجزه عن تحقيق الأهداف التي أعلن عنها، ومنها إعادة ترميم قوة الردع الإسرائيلية والقضاء أو إضعاف حركة الجهاد الإسلامي ومنع إطلاق الصواريخ من غزة التي لم تتوقف حتى الثانية الأخيرة من موعد وقف إطلاق النار الذي كان بشروط وصياغة فلسطينية، وهذا أثبت أنّ كلّ ما فعله وما قاله نتنياهو كان ذراً للرماد في العيون بعد انكشاف عجزه في معركة استمرت لخمسة أيام مع فصيل واحد فكيف لمعركة متعدّدة الساحات والجبهات.

وما سبق لا يعني توقف شهية القتل لدى نتنياهو وحكومته في غزة أو في الضفة حيث قام المئات من جنود كتيبة جفعاتي ووحدة ماجلان ووحدة دفدوفان وحرس الحدود والكتيبة ٥٠ التابعة إلى لواء ناحل باقتحام مخيم بلاطة وارتكاب مجزرة راح ضحيتها ثلاثة من أبناء المخيم الذين سيخرج في جنازاتهم آلاف الشبان ممن يتحلّون أيضاً بالشجاعة والصبر والثأر للأحرار.

تحقيق لـ «ذا إنترسبت» يفضح «حقول» إجرام كيسنجر.. مئات القتلى على يديه

موقع «ذا انترسبت» الأميركي يستعرض أرشيفاً حصرياً للوثائق التي تكشف عن ميادين عمليات القتل، التي شارك فيها وزير الخارجية الأميركي الأسبق هنري كيسنجر.

كشف تحقيق لموقع «ذا انترسبت» الأميركي، أمس الثلاثاء، عن ميادين عمليات القتل التي شارك فيها وزير الخارجية الأميركي الأسبق، هنري كيسنجر.

وأفاد الموقع أنّ المقابلات مع أكثر من ٧٥ شاهداً وناجياً من الهجمات العسكرية الأميركية، وأرشيف حصري للوثائق، تظهر أنّ هنري كيسنجر، مسؤول عن المزيد من القتلى المدنيين في كمبوديا، أكثر مما كان معروفاً في السابق.

وحضّر الموقع ملفاً من أربعة مواد تتعلق بالعمليات التي كان هنري كسينجر متورطاً فيها بقتل المدنيين الأبرياء:

١. يديه ملطخة بالدم

كشف التحقيق في هذا القسم عن مقابلات حصرية ووثائق أرشيفية، تظهر تفاصيل قتل

المئات من المدنيين في كمبوديا.

وعرض الموقع أرشيفاً حصرياً للوثائق العسكرية الأميركية السرية سابقاً، تم تجميعه من ملفات فرقة عمل سرية تابعة للبنتاغون، وقد حققت في جرائم الحرب خلال السبعينيات.

وبالإضافة إلى ذلك، تم جمع استفسارات المفتشين العامين والتي كانت «مدفونةً وسط آلاف الصفحات من الوثائق غير ذات الصلة، ومواد أخرى تم اكتشافها خلال مئات الساعات من البحث في الأرشيف الوطني الأميركي".

هذه المعلومات تم وضعها إلى جانب عروض لم تُنشر سابقاً، وأدلة لم يتم الإبلاغ عنها على وفيات المدنيين التي ظلت سرية خلال الحرب، ولا تزال غير معروفة بالكامل تقريباً للشعب الأميركي.

وقدّمت الوثائق أيضاً، خريطة طريق بدائية، للتقارير الميدانية في جنوب شرق آسيا، والتي أسفرت عن أدلة على عشرات التفجيرات الإضافية والغارات البرية التي لم يتم الإبلاغ عنها للعالم الخارجي.

٢. هجوم سيئ السمعة عام ١٩٧٣

في هذا القسم من التحقيق، تشير الوثائق المدفونة منذ فترة طويلة إلى أنّ العدد الحقيقي للضحايا المدنيين في قصف مدينة «نيك لونغ»، ربما كان ضعف العدد الرسمي تقريباً.

وبحسب الموقع، «لقد تسببوا في أكبر عدد من الضحايا المدنيين، لأنهم كانوا يقصفون على نطاق واسع بخرائط سيئة للغاية واستخبارات متقطعة".

وعلى الرغم من أنّ هنري كيسنجر قال في كتابه «إنهاء حرب فيتنام» عام ٢٠٠٣، أنّ «أكثر من مائة مدني قتلوا» في المدينة، فقد أوضح التحقيق أنّ السجلات الأميركية لمدفوعات "solatium" (الأموال الممنوحة للناجين تعبيراً عن الأسف)، تشير إلى مقتل أكثر من ٢٧٠ كمبودياً، وإصابة مئات آخرين في نيك لونغ.

وتظهر وثائق وزارة الخارجية أيضاً أنّ الولايات المتحدة دفعت نحو نصف المبلغ الموعود للناجين، وفق الموقع.

٣. واشنطن تلوم الصحافة على النهب العسكري في كمبوديا

في هذا الجزء، اعترف كيسنجر، مهندس قصف كمبوديا عام ١٩٧٣ وأحد مؤيدي الغزو ١٩٧٠، بأنّ ٥٠ ألفاً من المدنيين الكمبوديين قتلوا خلال فترة ولايته في صياغة سياسة الحرب الأميركية.

وبحسب تحقيق «ذا إنترسبت»، قدّر الخبراء بشكل متحفظ أنّ الإجمالي الفعلي قد يكون أعلى بثلاث مرات.

٤. نصوص مكالمات كيسنجر تكشف عن مسؤوليته

أما في الجزء الرابع والأخير من هذا الملف، يكشف الموقع أنّ نصّ مكالمة هاتفية بين كسينجر، والرئيس الأميركي الأسبق، ريتشارد نيكسون، تفضح تورطه في عمليات القصف والقتل، موضحاً أنّ المكالمة أجريت في الـ٩ من كانون الأول/يناير ١٩٧٠.

وبحسب الموقع، فإنّ هذه المكالمة «تفضح صنع سياسة نيكسون، والدور الرئيسي لكيسنجر، وكيف قُتل الكثير من الكمبوديين على أيدي الطائرات الأميركية".